ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

هل تُفجِّر المضائق حرباً واسعة في الشرق الأوسط؟

د. وفيق إبراهيم

تتوسّع حركة تشكيل أحلاف في بلدان تطل على بحار الشرق الاوسط بما يعكس اشتداد الصراع الدولي والإقليمي للاستئثار بثرواتها، خصوصاً مادة الغاز المنتشرة في زواياها.

هناك بالطبع أهميات أساسية اخرى لهذه المنطقة على مستوى الموقع الاستراتيجي تجعلها جاذبة لكل انواع التنافسات الدولية، وتراثها الديني المتنوّع وقدرتها على الاستهلاك.

وإذا كان الشرق الأوسط دخل في إطار النفوذ الغربي – الأميركي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فهذا سببه الميل الروسي بعد الحرب العالمية الثانية للاستئثار بأوروبا الشرقية المحاذية لها.

لكن الوضع في هذه المرحلة اصبح مختلفاً. فموسكو خسرت معظم جوارها الأوروبي بعد انهيار سلفها السوفياتي في ١٩٨٩ وتحاول اليوم العودة الى زعامتها القطبية من خلال سورية ومداها العربي والشرق أوسطي، كما ان الصين اصبحت من الدول الاقتصادية الاولى في العالم وتعتبر الشرق الاوسط سوقاً هامة لبضائعها.

هناك ايضاً إيران الإقليمية الدور، والمدى، التي يحاول الأميركيون تدمير جمهوريتها الإسلامية منذ تأسيسها في ١٩٧٩ بشكل متواصل يزداد عنفاً.

كما لا يمكن نسيان الدور التركي الساعي لبناء نفوذ يجمع بين ايديولوجيا الاخوان والتاريخ العثماني في المدى العربي المجاور.

اما اوروبا فعادت بعد محاولات مضطربة لاستعادة شخصية تاريخية مستقلة الى عباءة الحلف الاطلسي والسياسة الأميركية، في مسعى للمشاركة في تقسيم النفوذ والثروات في الشرق الأوسط.

هناك غائبون كثرٌ عن هذا المشهد «الاستعماري» وهم بالطبع الدول العربية التي يشارك معظمها، الغرب الأميركي في تقسيم بلادها والسطو على ثرواتها.

هناك اذاً مشهد جيوبوليتيكي لزحمة دولية تتخبّط لاحتلال موقع نفوذ في الشرق الاوسط، منقسم الى محور أميركي – اوروبي – خليجي عربي وبين محور روسي – صيني تؤيده إيران وسورية وحزب اللّه وبعض العراق واليمن ويخوض صراعاً عنيفاً في افغانستان، وسط المحاور ليميل الى الجهة الأقوى.

يبدو حتى الآن ان الخطة الأميركية التي بدأت في ١٩٩٠ لإعادة تشكيل الشرق الاوسط تذهب نحو فشل ذريع، ولم تتمكن أي من القوى المتنافسة من إنهاء الصراع لمصلحتها.

فسورية تكاد تتحرر بانتصار دولتها على الارهاب المدعوم خليجياً وتركياً وعربياً ومغطى أميركياً. والعراق متمرّد على الأميركيين وكذلك اليمن ولبنان، اما إيران فنجحت بتأسيس محور إقليمي وازن، فيما الروس يتوثبون للقطبية ومعهم الصينيون، بما يؤدي الى وضعية غير محسومة مفتوحة على تصعيد أكبر، يتعلق بإصرار المحاور المتنافسة على الإمساك بمكامن قوة أكثر من بعضها بعضاً واولها السيطرة على المضائق.

وهي هرمز وباب المندب وقناة السويس وبحر قزوين والخليج الفارسي وبحار عمان وعدن والاحمر والمتوسط بالاضافة الى مضيقي البوسفور والدردنيل والمدخل اليهما من بحري الاسود من جهة روسيا وإيجه من جهة اليونان، فهذه الحرب تعطي المتفوق فيها وزناً أكبر في السيطرة على ثروات الشرق الاوسط او وضعاً أفضل في تقاسمها. فالدول الكبرى تميل براجماتياً للتحاصص عند توازن القوى.

لقد نجحت إيران مع حلفائها بالإمساك بمضيق هرمز وباب المندب، حيث يمرّ ١٨ مليون برميل نفط وعشرة في المئة من التجارة العالمية، وهذا خط بحري تستعمله الناقلات الأوروبية والأميركية لنقل سلع بلادها واستيراد النفط والغاز أكثر من إيران وروسيا.

أما قناة السويس فهي بدورها خاضعة للتجارة الأميركية – الأوروبية مع حاجة مصر لما تجنيه منها. والسؤال هنا هو ما قيمة خط قناة السويس وجبل طارق من دون باب المندب اليمني الذي لا يستفيد اليمنيون منه بأي شيء وبإمكانهم إقفاله ببضع طلقات؟ وما قيمة البوسفور والدردنيل التركيين اذا اقفلت روسيا البحر الأسود، وتعثرت أدوار قناة السويس وباب المندب، حتى أن بحر قزوين الذي يخضع للنفوذ الروسي – الإيراني يمتلك الأميركيون نفوذاً على بعض شواطئ دول موالية لهم وتطلّ عليه.

يتبين أن كل المضائق والبحار الشرق اوسطية مترابطة ويؤدي أي إقفال لأحدها بتعطل معظمها وضرب حركة المرور البحرية بالاتجاهين. لذلك جنح الإيرانيون لبناء حلف مع روسيا والصين تمظهر في إطار مناورات بحرية مشتركة في بحر عمان والمحيط الهندي، وهذا بمثابة إعلان جيوبوليتيكي بدورهم في ممرات الخليج باتجاهيها عند البحر الأحمر والمحيط الهندي انطلاقاً من الجغرافيا الإيرانية المسيطرة على مضيق هرمز وإمساك «المقاومة» بواسطة حلفها مع اليمن من التأثير على المرور البحري من باب المندب.

لكن الردّ الأميركي لم يتأخر مهرولاً نحو تأسيس حلف جديد للبحر الأحمر يضم دول القرن الأفريقي في الصومال وجيبوتي واريتريا الى جانب السودان ومصر والسعودية واليمن بشكل يمهّد لانضمام وشيك لإسرائيل إليه وبقيادة الحلف الإطلسي بخلفية الوالي الأعظم الذين هم الأميركيون.

فيصبح المشهد كالتالي: الحلف الأميركي الكبير بمسميات جديدة والمنافسون في إيران وروسيا والصين مع العراق وسورية واليمن وحزب اللّه وربما تواصل تركيا سياسة القضم من الطرفين المتنافسين.

هناك أيضاً لعبة أميركية جديدة لتوريط أكبر كمية ممكنة من حلفائها في الصراع على الشرق الاوسط.

فدفعت باتجاه إيقاف خدمات «التحالف الدولي» الذي أنشأته من دول أوروبية وأميركية جنوبية أشركتها في حروبها في العراق وسورية وليبيا وأفغانستان لمجرد الاختباء خلفها في حروبها للسيطرة الجديدة على العالم.

وها هي اليوم تطلب من الحلف الأطلسي المؤسسة العسكرية الأوروبية الأميركية الحلول مكان التحالف الدولي.

والدخول في الحرب الحالية على الشرق الأوسط،

ينتج تورطاً أوروبياً أكبر في الحروب العسكرية واستغلالاً أوسع للدول العربية الموالية وخفضاً للنفقات الأميركية مقابل الكثير من وضع اليد على إمكانات المنطقة.

هناك نتيجة مطلوبة وهي منع روسيا والصين من التموضع في الشرق الأوسط وخنق إيران؛ الأمر الذي يحافظ على الأحادية القطبية الأميركية والتجديد لعصر السطو على الشرق الاوسط حتى نفاذ الغاز منه ويحقق إلغاء كاملاً لقضية فلسطين مقابل انصهار اسرائيلي كامل في العالم العربي، هل هذا ممكن؟إن الحلف الروسي – الايراني الصيني ومحور المقاومة في سورية والعراق وحزب اللّه ودولة صنعاء ومعظم المعارضات العربية والشرق اوسطية، قادرون على إلحاق هزيمة مدوية بأخصامهم في ميادين سورية والعراق. هذا إلى جانب قوتهم في الصراع على المضائق بما ينتج قسماً أساسياً متحرراً من الشرق الاوسط وقسماً من أفريقيا وأميركا الجنوبية وجنوب شرق آسيا مؤسساً لعالم قطبيته متعددة، ما يدفع العدوانية الأميركية خصوصاً والغربية عموماً الى مزيد من التراجع.

العراق بيضة القبان وروسيا خشبة الخلاص

ناصر قنديل

– بتوازن الخيارات المتاحة أمام إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل بلوغ ساعات الذروة في الحمى الانتخابية، إذا حُشر بين خيارين لا ثالث لهما هما الحرب الشاملة أو الانسحاب العسكري من المنطقة لا يبدو ثمّة شك أن خيار الانسحاب هو الذي سيفوز، لكنه ليس الخيار المفضل إذا توافرت الفرصة بين خيارين آخرين الانسحاب أو التساكن مع مناخ تفاوضي ساخن نحو استيلاد تسوية. فإن الرهان الأميركي سيكون طاغياً لحساب خيار التفاوض الساخن نحو تسوية مع إيران، ولأن الأمر يتوقف هنا على الجواب الإيراني أولاً بالاستعداد لخوض خيار التساكن التفاوضي نحو تسوية، فإن إيران ستظهر يوماً بعد يوم المزيد من الرسائل التي تؤكد أن باب التفاوض مقفل إلا على الانسحاب، الذي يمكن أن يشكل في حال حدوثه باباً لتفاوض لاحق على ما سواه، بينما ستجهد واشنطن لقراءة هذه الرسائل بصفتها تعبيراً عن التساكن التفاوضي الساخن.

– بين هذين المنهجين المتصاعدين يبدو العراق بيضة القبان في قول الكلمة الفصل. وتنطلق إيران من أوراق قوة يصعب نزعها من يدها؛ الأولى هي قرار البرلمان العراقي بالطلب إلى الحكومة اتخاذ الإجراءات التي تنتهي بانسحاب القوات الأميركية من العراق، مع وجود رئيس حكومة مؤمن بهذا الخيار ومستعد لملاحقته تنفيذياً بكل ما يستدعي قانونياً ودبلوماسياً، في ظل استعصاء استيلاد حكومة عراقية جديدة، واستحالة إجراء انتخابات نيابية تغير التوازنات تسبق تشكيل حكومة جديدة، وقدرة واشنطن على التصدّي لمطالبة شرعية دستورية عراقية بإجلاء قواتها عن أراضيها محدودة، ولا تغطيها الكلمات المنمّقة عن الحرب على داعش؛ أما الثانية فهي بقاء اغتيال القائد الأول في الحشد الشعبي العراقي وفصائل المقاومة دون ردّ، والتزام قوى الحشد والمقاومة بالانتقام، وبالتالي وجود أرضية كافية لمشروعية استهداف القوات الأميركية في العراق، سواء كترجمة لرفض الأميركي ترجمة قرار سيادي عراقي وتحوّل قواته إلى قوات احتلال، أو كتعبير عن قرار الردّ على اغتيال المهندس.

وهنا سيكون على أميركا أن تتساكن مع هذه المواجهة القاسية وتفقد الكثير معنوياً وسياسياً مع سقوط القتلى والجرحى بين صفوفها أو أن تختار الرد على إيران كما وعدت إذا تعرّضت للأذى على يد قوى المقاومة فتعود إلى مربع الحرب التي تسعى لتفاديها. والثالثة وجود إجماع عراقي على تجنيب العراق التحوّل إلى ساحة للمواجهة الإيرانية الأميركية. وهنا يملك العراقيون التزاماً إيرانياً بتجنيب العراق هذا الخطر إذا تم الانسحاب الأميركي من العراق، طالما أن العدوان الأميركي على إيران بقتل أحد أبرز قادتها قد تمّ في العراق في ظلال التغطية القانونية العراقية للوجود الأميركي العسكري، بينما القائد الإيراني كان ضيفاً رسمياً للعراق وحكومته ومستشاراً معتمداً لدى رئيس حكومتها بصفته قائد قواتها المسلحة. – يوماً بعد يوم ستقترب الساعة التي يتحقق فيها الأميركي من استحالة إحياء التفاوض إلا حول الانسحاب من المنطقة، وسيبدأ التفكير بين خيارين وحيدين هما الحرب التي تتصاعد مؤشراتها واحتمالاتها، ومخاطر الانزلاق إليها، والانسحاب الذي سيبدأ البحث الأميركي باعتبار فرصة حصره بالعراق وسورية نتيجة مناسبة لتحديد الخسائر. وقد بات وجوده بلا تغطية قانونية من حكومتي البلدين بعد تحوّل وضعه في العراق إلى مايشبه وضعه في سورية، من الزاويتين القانونية والعملية، بعكس الحال في دول الخليج الفارسي حيث يحظى بتغطية قانونية وشرعية ويحظى بتعاون وربما تبعية الحكومات. وفي منتصف الطريق ستلمع فكرة التوجّه نحو موسكو كخشبة خلاص متاحة لمنع التمدد الإيراني، وتخرج التنظيرات التي تتحدّث عن خلاف روسي إيراني على النفوذ، وعن فرصة أميركية لتوريط روسيا بخوض المواجهة مع إيران. وهذا كلام يسهل تسويق قرار الانسحاب لدى الإسرائيليين، والقول لهم تفاهموا مع أصدقائكم الروس، رغم اليقين الأميركي بوجود تقاسم أدوار روسي إيراني منذ معركة تحرير حلب على دور المطرقة والسندان.

دمشق بوابة المعادلات الإقليمية والتوازنات الدولية

د. حسن مرهج

في توقيت مفاجئ وغير معلن، قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة العاصمة السورية دمشق، وكان في استقباله الرئيس السوري بشار الأسد، واللافت أنّ بوتين تجوّل في دمشق وشوارعها، ولاحظ الازدحام الذي ترجمه بوتين، ارتياحاً عاماً في سورية، وعودة للحياة الطبيعة، بعد سنوات الحرب على سورية.

أهمّ ما في زيارة بوتين لدمشق، أنه قام بزيارة الجامع الأموي، في رسالة واضحة لأردوغان، بمراجعة حساباته تجاه سورية، خاصة أنّ أردوغان في وقت من الأوقات عقب بداية الحرب على سورية، هدد بإسقاط سورية والصلاة في الجامع الأموي. يبدو أنّ أردوغان لن ينام اليوم وسيعاني من كابوس يؤرق أيامه القادمة، اذا لم يطرق أبواب دمشق، فالزيارة بمعناها الحقيقي استراتيجية صرفة، وعلى الجميع أن يعي متانة الحلف الاستراتيجي بين دمشق وموسكو، فالرسالة واضحة، أمن موسكو يبدأ من دمشق، وايّ محاولات عبثية من قبل واشنطن وأدواتها، عليهم بمواجهة موسكو أولاً، فالحفاظ على المنجزات يفترض التوحّش الروسي أمام ايّ محاولات تركية وأميركية، للعبث بما تمّ تحقيقه سورياً وروسياً. فهل فهمت الرسالة يا أردوغان؟

توقيت الزيارة لا يبتعد إطلاقاً عن اغتيال الجنرال قاسمي، وتأتي في إطار التنسيق بين دمشق وموسكو وطهران، ويبدو انّ كافة

المعادلات الجيوسياسية الناظمة التغيّرات الشرق أوسطية ستبدأ من دمشق، وهذه رسالة لـ ترامب.

أما الأدوات الخليجية فلا ضرورة لتحليل انعكاسات زيارة بوتين الى سورية، لأنهم أداة بيد الأميركي ويأتمرون بأوامره.

هذه الزيارة يمكن القول صراحة إنها تضع النقاط على الحروف بالمعاني السياسية والعسكرية والاستراتيجية والأمنية، فالانتصار السوري ومعانيه المتعدّدة باتت أمر واقع، والذي يريد المصالحة فهذا هو طريق دمشق.

الطريق الذي سلكه بوتين كان في كلّ سنتيمتر منه، يوجه رسائل لكافة الأطراف الفاعلة والمؤثرة في الشأن السوري، بأنّ اللعبة انتهت، وسورية انتصرت، والحلف السوري الروسي أقوى وأعمق من ذي قبل.

التصريحات التركية التي وصفت الأسد بأنه فاقد للشرعية، تزامنت مع حوار بوتين والأسد أمام شاشات العالم، فأيّ تصريحات تركية خرقاء تلقاها التركي من سيده الأميركي ليدلي بها، وأيّ حماقة وعمى سياسي. بوتين رئيس الدولة التي باتت قطباً يوازي واشنطن سياسياً وعسكرياً، والأسد زعيم دولة قارعت إرهاب العالم بأجمعه، أليست الصورة واضحة، ولعلّ أردوغان بحاجة إلى جرعة تنفس مركزة، وقد طار إليه بوتين على عجل بغية إعادته الى وعيه.

التصريحات التركية ذات الكلمات الأميركية، لا تقدّم ولا تأخر، فها هي إدلب قاب قوسين او أدنى من التحرير، وها هو شرق الفرات بات بمجمله تحت سيطرة الجيش السوري، وقريباً ستبدأ الوفود الأوروبية بالزحف الى دمشق، بذات الطريق الذي سلكه القيصر بوتين، وبالتالي سيكون طريق دمشق مساراً للراغبين بالحصول على بطاقة دخول للنظام الإقليمي الجديد، دمشق بوابة التوازنات هذا ما أكده بوتين في زيارته التي صعقت محور واشنطن.

في جانب آخر، يبدو واضحاً أنّ حجم الملفات المثارة على مسار التطورات في المنطقة، باتت بحاجة إلى تنسيق استراتيجي، من هنا يمكننا القول، بأنّ المتغيّرات الإقليمية المستجدة، تفترض تنسيقاً عالي المستوى، خاصة أنّ الردّ الإيراني على اغتيال قاسمي، من الممكن أن يتطوّر وتتدحرج الأمور نحو حرب شرق أوسطية، وبالتالي يجب توحيد الرؤى والأهداف، والانطلاق بأجندة أعمال ذات مسار محدّد.الحقيقة التي على الجميع التنبّه لها، أنّ سورية برعاية الأسد انتصرت، وبوتين عبر مطار دمشق الدولي جاء مهنّئاً، فالكبار اجتمعوا، وانتهت اللعبة، وما هي إلا فترة قصيرة ستنطلق من دمشق، معادلات إقليمية بتوازنات دولية.

اتفاق فصائل المقاومة العراقية

السيدة الاولى

بلغني ان اجتماعات بدأت منتصف هذا الأسبوع وضمت قيادات جميع فصائل المقاومة العراقية، اسفرت عن اتفاق مهم تضمن:

أولا- تشكيل غرفة عمليات مشتركة، تكون محور التنسيق والتبادل المعلوماتي، والتخطيط لأي نشاط.

ثانيا- وقف اي عمليات في الوقت الحاضر، ريثما تستنفذ الجهات المعنية في الدولة كل سبلها في تنفيذ قرار إخراج القوات الامريكية.

ثالثا- أي فعل يتوجب ان يكون في إطار الموقف الوطني العام للدولة والشعب العراقي.

رابعا- الفصائل غير معنية بالشأن الأمني الداخلي سواء مايتعلق بنزاعات سياسية او عشائرية او ساحات تظاهر، وحصر النشاط بالدفاع عن السيادة الوطنية من عدو خارجي او تنظيم ارهابي.

خامسا- تعزيز قنوات الاتصال والتنسيق مع قوى المقاومة في بلدان أخرى.

المعلومات تؤكد ان حماقة ترامب قدمت اكبر خدمة للمقاومة العراقية، فهذه هي المرة الأولى التي توحد صفوفها بتنسيق مشترك، كما أن اجتماعاتها حسب مابلغني ضمت أطرافا كانت على خصومة او تشوب علاقاتها بعض الحساسية.

كيف ينظر بن زايد للعائلة السعودية الحاكمة؟

كشفت برقية جديدة لموقع "ويكيليكس" المختص بنشر الوثائق السرية، عن التخوفات التي كانت لدى ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد من العائلة الحاكمة في السعودية.

ذكرت البرقية الجديدة، التي نشرتها مجلة "نيويورك تايمز" الأمريكية، ضمن تقرير مطول، إن بن زايد أبلغ السفير الأمريكي، جيمس جيفيري، أنه يخشى من الوهابية في السعودية، وكان يرغب بالقضاء عليها.

وأوضحت أن ولي عهد أبوظبي "كان يرى العائلة السعودية المالكة في عهد الملك عبد اللّه بن عبد العزيز آل سعود عاجزة، ولكنه كان يخشى أن البديل سيكون دولة استبدادية وهابية على غرار داعش"، وقال حينها: "أي شخص يحل محل آل سعود سيكون كابوساً".

وتحدثت البرقية عن أن بن زايد سرعان ما ركز على ولي العهد حالياً، محمد بن سلمان، "الذي كان متلهفاً لإحداث إصلاحات من أجل تقليل ارتباط السعودية بالإسلام المتشدد، وقام بتسويقه لدى إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب".

وفي التقرير المطول أيضاً الذي حمل عنوان: "نظرة محمد بن زايد القاتمة لمستقبل الشرق الأوسط"، مزج الكاتب روبرت إف فورث، التقرير بين الحوار والبروفايل والتحليل لولي عهد أبوظبي، الحاكم الفعلي للإمارات.

وتحدثت المجلة عن أن بن زايد "وضع الكثير من موارده الهائلة في الثورة المضادة، وقام بحملة صارمة ضد جماعة الإخوان المسلمين، وبنى دولة مراقبة مفرطة الحداثة، حيث تتم مراقبة الجميع بحثاً عن أدنى نفحة من الميول الإسلامية".

وأشارت المجلة إلى أن الإطاحة بالرئيس المصري محمد مرسي كان أول نجاح كبير لحملة بن زايد للثورة المضادة، مضيفاً: "يبدو أنه زاد من ثقته فيما يمكن القيام به دون قيود أمريكية، وسرعان ما تحول انتباهه إلى ليبيا، حيث بدأ بتقديم الدعم العسكري للواء السابق خليفة حفتر، وهو مستبد يشارك محمد بن زايد في مشاعره تجاه الإسلاميين".

ويؤكد الكاتب، نقلاً عن دبلوماسي أمريكي، أنه فيما يخص قطر أصبح الحصار المفروض عليها منذ يونيو ٢٠١٧ "قضية شخصية وانتقامية" بالنسبة لمحمد بن زايد.

كما أشار الكاتب إلى أنه في عام ٢٠٠٩ اتخذ بن زايد قراراً من شأنه أن يزيد من قدرته على إبراز السلطة خارج حدوده إلى حد كبير، عندما دعا اللواء مايكل هندمارش، الرئيس السابق المتقاعد لقيادة العمليات الخاصة الأسترالية، للمساعدة في إعادة تنظيم الجيش الإماراتي، وانتهى به الأمر لاختياره قائداً للجيش.

ويشير إلى أنه لا يمكن تصور وضع غير عربي مسؤولاً عن جوهرة التاج العسكرية في أي دولة أخرى في الشرق الأوسط.